منظمة
الصحة العالمية

مؤتمر الأطراف في اتفاقية
منظمة الصحة العالمية الإطارية
بشأن مكافحة التبغ
الدورة الثانية

A/FCTC/COP/2/DIV/6
٥ تموز/ يوليو ٢٠٠٧

ملاحظات استهلالية
لنائب المدير العام

صاحب المعالي، نائب رئيس الوزراء،

السادة الوزراء الموقرون، أصحاب المعالي، سيادة الدكتور ساملي، حضرات السيدات والسادة،

إنه لمن دواعي حبوري وواجبي أن أرحب بكم نيابة عن الدكتورة مارغريت تشان المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية إلى الدورة الثانية لمؤتمر الأطراف في اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ.

وإن هذه المناسبة المتاحة أمامنا لفرصة تاريخية. ذلك أن هذه هي المرة الأولى منذ أواخر ستينات القرن الماضي التي يلتئم فيها أحد اجتماعات الأجهزة الرئاسية لمنظمة الصحة العالمية خارج جنيف. ولكم أن تتصوروا أن الفنادق والمطاعم في تلك المدينة ليست سعيدة بهذا الأمر وهي غير راضية عنا لذلك! غير أننا سعداء وممتنون للحكومة التايلندية لموافقتها على استضافة هذا الاجتماع مع ما يصحب ذلك من غبطة وصداع.

والحقيقة أن من حسن الطالع والملائم أن ينعقد هذا المؤتمر هنا في بانكوك. ذلك لأن تايلند قد عودتنا، على مدى العقدين المنصرمين، على كونها سباقة ونبراساً يحتذى به في مجالات كثيرة من مكافحة التبغ تتراوح بين اللجوء إلى فرض ضرائب من أجل تمويل أنشطة تعزيز الصحة من خلال المؤسسة التايلندية لتعزيز الصحة، وبين مبادرتها إلى استخدام لصاقات التحذير بأشكال كبيرة وإخراج فخم وبأساليب فعالة على علب السجائر وفرض حظر على الإعلان عن بيع التبغ في منافذه. والواقع أن تايلند قالت وفعلت أي أنها أنجزت ما وعدت ونحن جميعاً فخورون بها.

حضرات السيدات والسادة، يحق لنا أن نحتفل في هذا الصدد. ذلك أنني أذكر عندما كنت يافعاً، وذلك في زمن أراه اليوم بعيداً، أن التدخين كان من الموضات السائدة. فجلّ نجوم الأفلام والمشاهير الذين عرفتهم كانوا من المدخنين، وبلغة اليوم فإن التدخين كان "آخر نزاهة". وكانت المنفضة (الطقطوقة) تشكل جزءاً من أثاث البيوت والمكاتب وجميع الأماكن العمومية بل حتى السيارات. أما اليوم فإن الوضع مختلف جداً. فلم يعد التدخين "آخر موضة" في كثير من البلدان. وهناك انتشار للأماكن التي تخلو من دخان التبغ. كما أن المنفضات بدأت تختفي ولم يعد الناس يفخرون بالقول "بأنهم من المدخنين".

وليس من قبيل الصدفة أن يحدث هذا الأمر بل إنه جاء ثمرة لمسيرة مضنية خُضناها جميعاً. واسمحوا لي، إذن، أن أحييكم وأحيي جميع من أسهم في هذا الجهد الذي لم يسبق له مثيل لوضع حدّ لهذا الوباء العالمي الأبعاد.

ولقد ذكرت لأحد أصدقائي الذي كان فيما مضى من المدخنين، الأسبوع الماضي، أنني سأحضر هذا المؤتمر وكم كانت دهشته عظيمة إذ قال لي "كنت أظن أن المعركة قد رُبحت إذ إنه أصبح من المقبول الآن أن التدخين عادة سيئة وأن التدخين بدأ في الانحسار، فلماذا تصرّون وتتمادون في اضطهاد دوائر صناعة التبغ؟" وأطرقت برهة وجال في خاطري أن دوائر صناعة التبغ قد رشته ليقول هذا الكلام (بالمناسبة هذا الأمر لا ينطبق على منظمة الصحة العالمية!). وأنا جدّ متأكد أنه ليس وحده من يظن ذلك.

حضرات السيدات والسادة، إن التقاعس هو أعظم أعدائنا في نضالنا ضد التبغ وليس دوائر صناعة التبغ. والتقدم الذي حققناه لا يمكن النكوص عنه.

وصحيح أن عدد الأطراف في الاتفاقية الإطارية قد بلغ الآن ١٤٦ طرفاً وأن دولتين أخريين ستصبحان طرفين في بحر الأشهر القليلة القادمة، غير أنه من الصحيح كذلك أن القوانين في بطون الكتب ليست من القوانين المطبقة في الشوارع.

وصحيح أن مفهوم البيئة الخالية من الدخان بدأ يرسخ في الأذهان إلا أنه من الصحيح أيضاً أن هناك الملايين من الأطفال الذين لايزالون معرّضين لدخان التبغ غير المباشر في بيوتهم. كما يظل العمال في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم معرّضين لذلك الدخان.

ثم إن الضرائب المفروضة في عدد كبير من البلدان لاتزال منخفضة بحيث تكون قليلة الأثر في الحد من استهلاك التبغ. وهناك جمّ غفير من المدخنين في البلدان النامية ممّن لا يحصلون بعد على المشورة التي يحتاجونها بشأن كيفية الانقطاع عن التدخين كما أنه لا تتاح أمامهم فرص الاستفادة من المنتجات التي تساعدهم على الإقلاع عنه وبأسعار ميسورة.

وآثار هذه المؤامرة المتمثلة في استمرار التعرض لدخان التبغ غير المباشر وبطء التقدم المحرز في رفع أسعار منتجات التبغ ورفع الضرائب المفروضة عليها لا تعني سوى أن الإسقاطات المتعلقة بحدوث ما ينوف على ثمانية ملايين حالة وفاة بسبب التبغ كل عام بحلول عام ٢٠٣٠ هي في سبيلها إلى أن تصبح مأساة، ومأساة مكلفة للغاية سواء بالنسبة إلى الأُسر أو الاقتصادات.

وكما استمعنا من رئيسنا، ولكي يكون التقدم الذي أحرزناه أمراً لا رجعة عنه، فإننا بحاجة إلى فعل المزيد، وسأكون صدىً لبعض ما قيل فيما يتعلق بما نحن في حاجة لفعله بالإضافة إلى جعل التدخين "موضة قديمة". أولاً، علينا أن نجعل من التدخين أمراً مستهجناً. وثانياً، يجب علينا أن ننظم منتجات التبغ. وثالثاً، يجب علينا أن نجعل من إنتاج التبغ أمراً غير مربح.

وذروني أشرح هذه المسألة. فعندما يقرر أي أحد الشروع في التدخين فإنه لا يكون قد اتخذ قراراً واعياً بالانتحار بل اتخذ، أيضاً، قراراً واعياً بقتل غيره من خلال الدخان غير المباشر. ولذا فإننا بحاجة إلى جعل التدخين من الأمور المستهجنة.

إننا نقوم بتنظيم الأدوية حتى ولو كان القصد منها، في المقام الأول، رد الصحة على الناس. والأدوية إنما يجري تنظيمها لأن ما يردّ عليك صحتك يمكن أيضاً أن يزهق روحك التي بين جنبيك. إلا أننا لا ننظم منتجات التبغ التي من المؤكد أنها تودي بأرواح نصف من يتعاطونها. وأنا على ثقة من أن الأجيال القادمة لن تفهمنا ولن تصفح عنا. والنضال ضد التبغ لن يكتب له النجاح طالما ظلت صناعة التبغ صناعة مربحة.

لهذه الأسباب أرى أن المناقشات المزمع إجراؤها في إطار هذا المؤتمر أمر بالغ الأهمية. كما أن الحماية من التعرض لدخان التبغ، وتنظيم منتجاته، ووضع حد للاتجار غير المشروع به، وحظر الإعلان العابر للحدود عن منتجاته والترويج لها ورعايتها وتعيين المحاصيل البديلة للتبغ، هي أمور مركزية يتمحور حولها كفاحنا في هذا الصدد.

حضرات السيدات والسادة، لقد ضربتم المثل، على مدى السنين، على تحليكم بالقيادة والشجاعة. إلا أننا لم ننتصر بعد في هذه المعركة ونحن بحاجة إلى المواظبة والثبات وبحاجة إلى المزيد من الشراكات.

وفي ضوء هذا فإننا في منظمة الصحة العالمية على الأخص نرحب بتكثيف جهود مختلف الشركاء لضمان تعزيز جهودنا في تنفيذ أحكام الاتفاقية على الصعيد القطري.

ولا يساورني أدنى شك أن مناقشاتكم على مدى الأيام القليلة القادمة ستكون حماسية وصادقة.

غير أنني أود، فقط، أن أترككم مع مناشدتي لكم وهي جهد المقلّ، بأن تزيد عدد الإجراءات التي تتخذونها في الميدان في موازاة مناقشاتكم حول البروتوكولات والمبادئ الإرشادية والنماذج.

وإن الاتفاقية الإطارية بشأن مكافحة التبغ لدليل واضح على التوجيهات المسندة بالبيّنات فيما يتعلق بما ينبغي للبلدان أن تصنعه وما يمكنها أن تقوم به الآن. فالرجاء منكم ألا تنتظروا. **بل اعملوا فسيرى عملكم!**

مرة أخرى أود، نيابة عن منظمة الصحة العالمية، أن أتمنى لكم التوفيق خلال هذا المؤتمر.

كوب-كون كراب.

شكراً جزيلاً.

= = =